

تقرير

شوقي عشقوني
lionbars@hotmail.comالصراع الأميركي . الروسي على تركيا
ومشروع المنطقة الآمنة في شمال سوريا

يسود لغط حول الاتفاق بين تركيا والولايات المتحدة في شأن المنطقة الحدودية الآمنة في شمال سوريا. لم يعرف ما اذا كان الاتفاق حصل، ام انه محصور بألية امنية وبممر آمن، او بهدف تجميد العملية العسكرية التي هدت بها تركيا في شرق الفرات. لم يعرف بعد موقع الاكراد في هذا الاتفاق وكيف سيتعاملون معه؟



لا تزال وعود ترامب لاردوغان سارية لاجراء المنطقة الآمنة.



في الواقع، حصلت نقاشات أميركية عدة وتساؤلات وصل بعضها الى حد التشكيك في حصول الاتفاق من اساسه، على خلفية موقف البنتاغون الملتبس منه. في ظل امتناع الطرفين عن نشر تفاصيل الاتفاق، اعتبر محللون ان البنتاغون ليس راضيا عنه، في ظل ما ينقل عن رفضه تسمية المنطقة بالآمنة او بالشريط العازل او حتى تحديد طبيعة ما تم الاتفاق عليه، وما اذا كان يشكل حقيقة نزعا لفتيل التوتر بين اكبر جيوشين في حلف الناتو. لكن اعتراض البنتاغون قد لا يكون هو الدليل على ما اذا كانت تركيا قد حصلت على تنازلات أميركية واعتراف لها بدور في سوريا.

اعتراضات البنتاغون الميدانية قد تكون مفهومة عسكريا، وقد تكون استمرارا للموقف الذي ادى الى استقالة وزير الدفاع الأميركي السابق جيم ماتيس. فحماية الانجاز ضد داعش يتطلب الحفاظ على الطرف الذي تولى تنفيذ تلك المهمة ودفع غالبية التضحيات، وهم الاكراد. لكن مما لا شك فيه، ان الضغط التركي الاخير والجدي والتهديد بعمل عسكري ضد مناطق شرق سوريا، استفاد من عوامل سياسية واقليمية عدة. على رأس تلك العوامل، موقف الرئيس الأميركي دونالد ترامب نفسه الذي تقول اوساط أميركية انه لا يزال يحافظ على وعوده للرئيس التركي رجب طيب اردوغان، بالنسبة الى اقامة المنطقة الآمنة، وحمائته لتركيا من العقوبات التي يهدد الكونغرس الأميركي بفرضها جراء صفقة الصواريخ S 400 الروسية، التي تمكنت انقرة من تمريرها عمليا بشكل سلس، وذلك لحاجة واشنطن الى دعم تركيا في مواجهة معركتها مع ايران. في المقابل حققت صفقة الصواريخ الروسية لانقرة مكسبا سياسيا، جعل موسكو غير قادرة على رفض حصتها في سوريا، في ظل معرفتها بأن تجاوز مصالح تركيا التي تشترك في اطول حدود مع سوريا امر متعذر، فضلا عن مشكلاتها المتنامية مع ايران التي بات دورها في هذا البلد موضع تشكيك حقيقي في ظل القرار الأميركي الاستراتيجي بانها، سواء في سوريا او في المنطقة، ما لم تتحول الى بلد طبيعي.

المفاوضات بين الأميركيين والأتراك حول

اتفاقات نهائية او تسوية سياسية في سوريا. المشكلة الروسية مع انقرة في هذه المنطقة تكمن في نقطتين: تعارض موسكو سيطرة تركية مطلقة، بمعنى انها قد توافق في مرحلة ما على وجود تركي انشط، وتسيير دوريات مشتركة اخرى او وضع آليات مشتركة لمراقبة المنطقة. النقطة الثانية ان موسكو ترى ضرورة قيام تنسيق من نوع ما مع السلطات السورية بمعنى ان يكون بشكل مباشر او عبر قنوات.

ويرى خبراء روس في الشأن التركي ان اردوغان لا يفضل سيناريو فتح الاتصالات مع دمشق، لانه لا يريد المغامرة بوضع مسألة الوجود التركي في سوريا على اجندة البحث مع دمشق، كما انه يرغب في تعزيز اوراقه التفاوضية قبل انطلاق قطار التسوية. لذلك لا يزال يراهن على التوصل الى تفاهات مع واشنطن، رغم اعلاناته المتكررة عن نيته اطلاق عملية منفردة اذا فشلت مفاوضاته مع الأميركيين. لم يكن توجه انقرة نحو المحور الروسي متوقعا. لطالما تدخلت روسيا تاريخيا في الشؤون التركية، فاستعملت الحملات الدعائية للتأثير على الانتخابات المحلية. حتى ان بعض التقارير يذكر انها اطلقت اعتداءات الكترونية ضد بنيتها التحتية وخططت لاغتيال معارضين روس في تركيا. لكن حين بدأت انقرة بتباعد

واشنطن اعترضت على العملية العسكرية التركية شرق الفرات

الوضع في الشمال السوري، راقبتها موسكو بدقة، واعلنت اكثر من مرة عن قلق في شأنها، برز من خلال تركيز التعليقات الروسية على فشل المحادثات التركية - الأميركية حول انشاء منطقة آمنة في الشمال، وتلويح انقرة بعمل عسكري واسع جديد لفرض رؤيتها للمنطقة العازلة. وقال دبلوماسي روسي ان جهود موسكو السابقة لاقتناع الرئيس اردوغان بالتراجع عن فكرته حول الوضع في المنطقة الحدودية والانخراط مع موسكو في ترتيبات امنية في المنطقة تنطلق من اتفاق اذنة الموقع مع دمشق عام 1998، قد بدأت بالفشل. لم يبد اردوغان حماسة للاقتراحات الروسية والايرانية لفتح قنوات اتصال مباشرة او غير مباشرة مع النظام السوري. اكثر من ذلك، بدا انه يميل الى فرض امر واقع جديد في مناطق الشمال، بهدف تكريسه ضمن اي

تطهير المنطقة سويا، او سنقوم نحن بذلك لوحدها، تماما مثلما جرى في عفرين ودرع الفرات". الموقف التركي الراغب في ابقاء الضغط على واشنطن، مدفوع بقلق من تكرار المماثلة في تنفيذ الاتفاق الخاص بمنطقة شرق الفرات. ويلخص الموقف الجنرال التركي المتقاعد اردال شنار الذي كان احد قادة القوات الخاصة التي شاركت في عمليتي غصن الزيتون ودرع الفرات، في حديث الى صحيفة "جمهورية"، ان الولايات المتحدة لا تريد القضاء على الوحدات الكردية. وهي تمكنت الان من وقف عملية عسكرية للجيش التركي في شرق الفرات. ورأى ان موافقة واشنطن على تشكيل مركز مشترك هي محاولة لامتناع الضغط التركي، وان الجانب الأميركي انطلق من مصلحته المرحلية في توقيعه الاتفاق.

32 كيلومترا. فيما ترغب الولايات المتحدة في ان يكون هناك وجود عسكري من حلفاء اوروبيين في التحالف الدولي للحرب على داعش لحفظ الامن في المنطقة الامنية، لكنها لم تتلق ردا ايجابيا على عرضها من جانب كل من المانيا وبريطانيا وفرنسا. لذا اعتبرت تركيا انه لا بد من ان تكون هي الدولة الوحيدة صاحبة السيطرة على المنطقة، وانها مؤهلة لذلك، لكن الولايات المتحدة لا تزال تعارض هذا الامر. وزير الخارجية التركية مولود جاويش اوغلو، كرر ان بلاده لن تسمح بتكرار ما حصل في منبج، ويقول "الامر لن يكون مثل منبج ولن نسمح ابدا بالمماثلة، لان هذه مسألة امنية غاية في الاهمية بالنسبة الينا". واكد ان تركيا مستعدة لاتخاذ جميع التدابير، محذرا الجانب الأميركي بالقول "اما ان نعمل على

من الواضح ان تجاذبا او صراعا روسيا - أميركا باردا يدور حول تركيا. في مقابل المنطقة الآمنة، تعرض روسيا على تركيا اتفاق اذنة الذي يسمح للجيش التركي بالتوغل لملاحقة حزب العمال الكردستاني. من الواضح ايضا ان مستقبل ادلب مرتبط بمستقبل شرق الفرات والمنطقة الآمنة. اعترضت الولايات المتحدة على العملية العسكرية التي هدت ولوح بها تركيا في شرق الفرات (المناطق الكردية)، لكنها وافقت على المنطقة الآمنة التي تطالب بها تركيا منذ سنوات. اتفق الجانبان التركي والاميركي خلال المباحثات العسكرية التي اجريت على مدى 3 ايام في انقرة مطلع آب الماضي، على انشاء مركز عمليات مشترك في انقرة، في اقرب وقت ممكن، لانشاء منطقة امنية في شمال سوريا وتنسيقها وادارتها.

جولة المباحثات الجارية في انقرة حول المنطقة الامنية، هي الثانية بعد جولة اجريت خلال زيارة المبعوث الأميركي الخاص الى سوريا جيمس جيفري الى انقرة، على رأس وفد في 23 تموز الماضي، وفشلت بسبب تباين المواقف في شأن عمق المنطقة وابعادها، والجهة التي تسيطر عليها (تريد تركيا ان تكون هي وحدها المسيطرة هناك) وسحب وحدات الحماية الكردية وكذلك اسلحتها الثقيلة. اعلن جيفري عقب المباحثات ان تركيا "تبنت موقفا متصلبا جدا. الأتراك يريدون منطقة اعمق من المنطقة التي نعتقد انها منطقية علما ان واشنطن اقترحت منطقة امنية بعمق خمسة كيلومترات تمثل شريطا منزوع السلاح، يدعمه شريط ثان بعمق تسعة كيلومترات يخلو من الاسلحة الثقيلة، اي انها تمتد الى مسافة تقل عن نصف المسافة التي تطالب بها تركيا، وهي



بحسب جنرال تركي متقاعد فإن الولايات المتحدة لا تريد القضاء على الوحدات الكردية.



**Safety, Security...
Satisfaction**

+961 1 702 000

www.metropolitansecurity.com.lb



+961 1 702 000 | www.mds-me.com | info@mds-me.com

مجمل القضايا تقريبا، فان انقرة وموسكو تمكنتا من ادارة خلافتهما، وطورتا دينامية نمت لاحقا بعدما قدم اردوغان تنازلات كبيرة لروسيا لضمان دعمها بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 تموز 2016.

يرى محلل سياسي خبير في الشؤون الكردية والتركية ان اتفاق المنطقة الآمنة مهم جدا وسط هذه الكباشات الاقليمية والثنائية بين انقرة وواشنطن:

1- الاتفاق الاميركي - التركي، في حال اكتماله، خطوة متقدمة على طريق تطبيع العلاقات التركية - الاميركية. فللمرة الاولى تتفق الدولتان على خطوة طالما كانت موضع خلاف بينهما. كذلك فان توقيتها مهم لرأب الصدع، لاسيما بعد صفقة صواريخ S400. ويظهر الاتفاق ان واشنطن قدمت تنازلا مهما لتركيا، على امل اعادتها الى الحوض الاميركي من جديد في اطار الصراع الاميركي مع روسيا وايران.

2- الاتفاق يقوي موقع تركيا في الازمة السورية، ويضع في يدها ورقة ضغط مهمة على حلفائها الروس والاييرانيين، ويوسع هامش المناورة امامها. وبالتالي، سيزيد من تعنتها في تطبيق اتفاق استانة في شأن ادلب، كما سيدخل مسارات الوضع في سوريا في متاهات جديدة.

3 - الاتفاق، في حال تطبيقه، سيكون ضربة قوية لمشروع الادارة الذاتية في منطقة روج افا من كل النواحي الجغرافية والاجتماعية والسياسية، التي من اجلها كانت تفشل المحادثات بين الاكراد والدولة السورية. فالكلام في الاتفاق عن عودة اللاجئين السوريين الى المنطقة الآمنة، استهداف مباشر لديموقراطية المنطقة من جانب تركيا، لمصلحة فئات من اصول تركمانية او عربية موالية لها على حساب الوجود الكردي ذي الغالبية في بعض اجزاء المنطقة الآمنة.

السؤال مطروح عن الاكراد وما اذا كانوا سيعيدون النظر في موقفهم من التعاون مع اميركا، وبالتالي هل يعاودون التواصل مع دمشق؟

ثمة سؤال اخر يتعلق بانعكاسات الاتفاق التركي - الاميركي على مسار استانة والعلاقة الروسية - التركية؟



هل يعيد الاكراد النظر في العلاقة مع واشنطن والتواصل مع النظام السوري.

عن واشنطن، زاد احتمال نشوء شراكة وثيقة مع موسكو. ادركت انقرة انها مضطرة الى التعاون مع موسكو للسيطرة على تدفق اللاجئين من مناطق الصراع، فعمدت الى اغلاق الحدود وبناء مخيمات داخل سوريا لاستقبال اللاجئين. لكن زادت صعوبة التحكم بالمشكلة بسبب القتال المتواصل في المناطق الحدودية. لذا حسنت تركيا علاقتها مع روسيا للضغط على الرئيس بشار الاسد ودفعه الى حصر العمليات القتالية في تلك المناطق. في الوقت نفسه، اصبحت روسيا اهم شريكة عسكرية موثوق بها لتركيا، فسمحت لها باستئناف عملياتها القتالية المحدودة في المناطق الحدودية لمتابعة الضغط على الاكراد من دون تهديد حكم الاسد. تستفيد روسيا من تلك العمليات لانها تزيد توتر العلاقات الاميركية - التركية، ما يعني تأجيج التوتر العالمي ايضا، بما ان البلدين ينتميان الى حلف شمال الاطلسي. على صعيد اخر، تعتبر روسيا افضل وسيلة يمكن ان تستعملها تركيا للتأثير على اي اتفاق سلام محتمل، او حتى الدستور السوري الجديد، علما ان هذين العاملين يسمحان لانقرة بكبح طموحات الاكراد المتعلقة بالحكم الذاتي في شمال شرقي البلاد.

واشنطن كريم هاس انه في اعقاب الازمة التركية - الروسية في تشرين الثاني 2015 بعد اسقاط الطائرة الروسية، بدأ التقارب بين البلدين. ودخلت العلاقات الثنائية في ما بعد فترة جديدة وتصدت خلالها العلاقات الاقليمية، خصوصا قضية سوريا، جدول الاعمال. اصبحت المشكلات الاقليمية المعقدة، كالارهاب والقضية الكردية ودولة العراق الهشة ودور ايران المتنامي في الشرق الاوسط وبرنامجها النووي والصراع الاسرائيلي - الفلسطيني واحتياطات الطاقة في حوض شرق المتوسط، كلها عوامل في العلاقة متعددة البعد بين انقرة وموسكو. الهم من ذلك ان قطاع الامن والدفاع الذي تم تجاهله طويلا بين البلدين، برز مجالا رئيسيا للتعاون الثنائي. على الرغم من وجود اختلافات بينهما حول

عن واشنطن، زاد احتمال نشوء شراكة وثيقة مع موسكو. ادركت انقرة انها مضطرة الى التعاون مع موسكو للسيطرة على تدفق اللاجئين من مناطق الصراع، فعمدت الى اغلاق الحدود وبناء مخيمات داخل سوريا لاستقبال اللاجئين. لكن زادت صعوبة التحكم بالمشكلة بسبب القتال المتواصل في المناطق الحدودية. لذا حسنت تركيا علاقتها مع روسيا للضغط على الرئيس بشار الاسد ودفعه الى حصر العمليات القتالية في تلك المناطق. في الوقت نفسه، اصبحت روسيا اهم شريكة عسكرية موثوق بها لتركيا، فسمحت لها باستئناف عملياتها القتالية المحدودة في المناطق الحدودية لمتابعة الضغط على الاكراد من دون تهديد حكم الاسد. تستفيد روسيا من تلك العمليات لانها تزيد توتر العلاقات الاميركية - التركية، ما يعني تأجيج التوتر العالمي ايضا، بما ان البلدين ينتميان الى حلف شمال الاطلسي. على صعيد اخر، تعتبر روسيا افضل وسيلة يمكن ان تستعملها تركيا للتأثير على اي اتفاق سلام محتمل، او حتى الدستور السوري الجديد، علما ان هذين العاملين يسمحان لانقرة بكبح طموحات الاكراد المتعلقة بالحكم الذاتي في شمال شرقي البلاد. ويقول الباحث في معهد الشرق الاوسط في